

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 869 @ كان نقض القابية من القوب وثباتا في البلد إن جال أهله من خوف الروم فإن أبي من يشفق علي أو يظهر الشفق إلا النفرة مع السواد كانت نفرة الأعصب والأدما .
وأحلف ما سافرت استكثر من النشب ولا أتكثر بلقاء الرجال ولكن أثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفسي ما كان لم يسعف الزمن بأقامتي فيه والجاهل مغالب القدر فلهيت عما ما ستأثر به الزمان وإني يجعلهم أحلاس الأوطان لا أحلاس الخيل والركاب ويسبغ عليهم النعمة سبوغ القمراء الطلقة على الطبي الغرير ويحسن جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي أموالهم عرض الجد فصادفوني غير جذل بالصفات ولا هش إلى معروف الأقوام ورحلت وهم لرحلتي كارهون وحسبي إني وعليه فليتوكل المتوكلون .
قال وإنما قيل رهن المحبين للزومه منزله وكف بصره وأقام مدة طويلة في منزله محتجبا لا يدخل عليه أحد ثم ان الناس تسببوا إليه حتى دخلوا عليه فكتب الشيخ أبو صالح محمد بن المذهب إلى أخيه أبي الهيثم عبد الواحد بن عبد إني بن سليمان رحمهما إني في ذلك .
(بشمس زرود لا ببدر معان % ألما وإن كان الجميع شجاني) .
يقول فيها .
(أبا الهيثم اسمع ما أقول فإنما % يعين على ما قلت خير معان) .
(قريضي هجاء إن حرمت مديحه % لأروع وضاح الجبين هجان)